تفاوت حدة عيوب النطق

تتراوح عيوب النطق من عيوب خفيفة إلى حادة ، في الحالات التي تكون فيها عيوب النطق من النوع الحاد يصعب فهم كلام الطفل ، من ناحية أخرى ، يعاني الطفل معاناة شديدة عندما يحاول التعبير عن أفكاره أو حاجاته الخاصة في المحيط الأسرى أو المدرسي أو في علاقاته مع الزملاء ، إلا أن مدى الإعاقة في وضوح كلام الطفل ليست العامل الوحيد الذي يؤثر في الحكم على درجة حدة الاضطراب، فالعمر الزمني للطفل – بلا شك – يعتبر عاملاً هاماً وخاصة في ضوء الطبيعة النمائية للنطق والكلام التي سبقت الإشارة إليها عندما يخطئ الطفل البالغ السابعة من عمره في نطق أصوات الكلام النمائية المبكرة ، فإنه يعاني من اضطراب أكثر حدة من طفل آخر من نفس سنه ، لكنه لا يخطئ إلا في نطق الأصوات النمائية المتأخرة فقط، كذلك فإن عيوب النطق الثابتة والراسخة عند الطفل الأكبر سناً، عادة ما تكون أكثر حدة وصعوبة في العلاج من الأخطاء غير الراسخة عند طفل آخر أصغر سناً بوجه عام ، يمكن القول بأن الأخطاء الثابتة أقل قابلية للعلاج من الأخطاء الطارئة أو الوقتية.

من ناحية أخرى فإن عدد عيوب النطق وأنواع هذه العيوب عامل مؤثر أيضاً في تحديد درجة حدة الاضطراب مع مراعاة أن عيوب الحذف تعتبر على مستوى طفلي أكثر من عيوب الإبدال أو التحريف، كذلك فإن العيوب التي تتضمن أصواتاً تتكرر كثيراً في اللغة تكون ملحوظة بدرجة أكبر ، كما أنها تنعكس على وضوح الكلام بدرجة أكبر من الأخطاء التي تتضمن الأصوات النادرة أو قليلة التكرار في اللغة ، وعندما يكون الطفل قادراً على تصحيح عيوب النطق إذا ما توافرت الاستثارة السمعية والبصرية اللازمة ، ويعتبر ذلك عادة دلالة علاجية جيدة . على أن الطفل سوف يكون قادراً على تعلم إصدار الأصوات الصحيحة اللازمة للكلام ، أما الأصوات الخاطئة التي لا تكون قابلة للاستثارة (أي عيوب النطق التي تستمر

عند الطفل حتى مع توفير الاستثارة الإضافية والدلالات التي يقدمـــها المعـــالج) يصعب في العادة تدريب الطفل على تصحيحها.

في الغالبية العظمى من الحالات لا يكون لدى الأطفـــال الذيـــن يعـــانون مـــن اضطرابات النطق مثل هذه الانحرافات العضوية الواضحة ، وتبدو عيوب النطـــق عند هؤلاء الأطفال مرتبطة بشكل ما من أشكال التعلم الخاطئ للكلام أثناء السنوات النمائية المبكرة . يطلق على هذا النوع من الاضطرابات عادة (اضطراب النطـــق الوظيفي Functional articulation disorder أي الاضطراب الذي لا يرجع إلـــى سبب أو أساس عضوي).

تضمنت محاولات تحديد الأسباب الرئيسة لاضطرابات النطق الوظيفية دراســـة متغيرات مختلفة على مدى سنوات عديدة ، يوضح العرض الذي قدمه (بـــاورز) (Powers 1971) للدراسات التي أجريت في هذا المجال : أن العوامل التاليـــة لا ترتبط ارتباطا واضحا باضطرابات النطق وأنها لا تصلح عوامـــل فارقـــة بيـــن الأطفال الذين يعانون من اضطرابات النطق والأطفال الذين بيـــن كلامـــهم بأنـــه عادي، وهذه العوامل هي المهارات الحركية العامـــــة والتركيب الفمي : (شكل سقف الحلق وحجـــم اللســـان) والشـــخصية والتوافـــق والمســـتوى الاجتمـــاعي والاقتصادي والذكاء والإشارة إلى الذكاء ، بالإضافة إلى الذين يقعون في المـــدى العادي (المتوسط) وليس بالأطفال المتخلفين عقلياً الذين يظهرون تخلفاً في جميع مظاهر النمو التي يعتبر مجال التواصل واحداً منها .

بالنسبة للعلاقة بين عدم انتظام الأسنان بين النطق تبدو نتائج البحوث غير ثابتة وغير منسقة إلا أن العلاقة يبدو أنها علاقة ضعيفة . من الملاحظ أن عدداً كبـــيراً من الأفراد ممن لديهم انحرافات واضحة في انتظام الأسنان يتمتعـــون بمـــهارات عادية في النطق.

من نتائج البحوث العديدة التي اهتمت بدراسة علاقة التركيب الفمـــي بـــالنطق يتضح أن المهارات الحركية للفم ، وتلك المتعلقة بالوجه التي يتضمنـــها إخـــراج الأصوات اللازمة للكلام بشكل مباشر ، يبدو أنها ترتبط بالنطق، الأطفـــال الذيـــن يعانون من اضطرابات في النطق يختلفون عن الأطفال العاديين في هذه المـــهارات

الحركية، غير أن هناك ما يدعو إلى المزيد من الدراسات لتوضيح طبيعة هذه العلاقة .

كان أثر الأنماط المنحرفة من الابتلاع على النطق والكلام موضع اهتمام كبير على مدى العقدين السابقين، أطلق الباحثون على هذه الأنماط مسميات مختلفة ، من بينها (دفع اللسان) tongue thrust و(الابتلاع العكسي) reverse swallow لتمييز أنماط الابتلاع التي تتصف بدفعة أمامية للسان نجد الأسنان الأمامية أو من بينها يعتبر عدد من الأخصائيين في مجال علاج عيوب النطق وتقويم الأسنان أن دفع اللسان من العوامل المحددة للتطابق العادي للأسنان ، وإخراج أصوات الكلام. يعتقد هؤلاء الأخصائيون أن الأطفال الذين يعانون من هذا العيب يجب تعليمهم الأنماط العادية للابتلاع حتى يمكن تصحيح اضطرابات النطق ، يمثل هذه المجموعة من الأخصائيين (كاريل) (Carrell 1968) .

يعترض بعض الأخصائيين الآخرين على الرأي السابق ويقدمون دراسات تشير نتائجها إلى أن الأطفال ممن لديهم أنماط ابتلاع تتسم بدفع اللسان لا يعانون من عيوب النطق بأكثر مما يعاني غيرهم من الأطفال ، يأتي في مقدمة الأخصائيين الذين يؤمنون بهذا الرأي كل من ماسون Mason ، بروفيت Proffit 1974 استخلص هذان الباحثان أن الدلائل التي تقدمها البحوث لوجهة النظر القائلة بأن دفع اللسان يؤدي بشكل نمطي إلى صعوبات في النطق أدلة ضعيفة . يشير الباحثان إلى أن دفع اللسان ظاهرة نمائية عادية عند الأطفال حتى سن البلوغ ، وأن ما يقرب من ٨٠% من الأطفال الذين يظل دفع اللسان لديهم حتى سن الثامنة يظهرون تحسناً في النطق بدون علاج عندما يبلغون سن الثانية عشرة ، لذلك يعتقد كل من (ماسون) و (بروفيت) أن أساليب العلاج التي تضع التركيز على أنماط الابتلاع لا تناسب الأطفال قبل سن البلوغ ، حتى مع وجود عدم تطابق في الأسنان إذا كان دفع اللسان والتلعثم في النطق موجودين عند طفل ما فإن هذا الطفل يحتاج إلى برنامج علاجي منتظم لعيوب النطق بالنسبة للأطفال الأكبر سناً الذين يستمر معهم دفع اللسان وعدم انتظام الأسنان واضطرابات النطق . تعتبر الجهود العلاجية المنسقة بين الأخصائيين في تقويم الأسنان وعلاج الابتلاع وعلاج النطق ذات فائدة كبرى.

اهتمت بعض الدراسات الأخرى بالمهارات الإدراكية – السمعية كأسباب رئيسة لاضطرابات النطق الوظيفية ، يبدو من نتائج الدراسات من هذا النـــوع أن مـــدى الذاكرة السمعية auditory menory ليس عاملاً ذا دلالة في عيوب النطق (وينـتز Winitz 1969) لكن يبدو أن التميز السمعي discrimination من ناحية أخـرى – يرتبط بوضوح بالنطق وخاصة عندما يكون الواجب المطلوب أداؤه يتضمن أحكاما تمييزية للأصوات ، أو يتضمن تمييزاً لعيوب النطق عند الطفل نفسه وتعرفه عليها (جونسون وآخرون ١٩٦٧) على الرغم من أن نتائج البحوث في هـــذا المجـــال جاءت متضاربة إلى حد ما، يمكن القول في ضوء المعرفة الحاليـــة أن الأطفـــال الذين يعانون من اضطرابات النطق الوظيفية يميلون لأن تكون مهاراتهم في تمييز الأصوات منخفضة.

من بين العوامل البيئية الهامة التي يحتمل أن تؤثر علـــى النطـــق عـــاملان أساسيان هما :

ـ أنماط كلام الآخرين التي يتعرض لها الطفل أثناء تعلم الكـــلام ، وكميـــة الاستثارة والدافعية التي يحصل عليها الطفل خلال نمـــو الكـــلام . لـــو أن كـــلام الأشخاص المهمين في عالم الطفل – كالوالدين والإخوة والرفاق – يتضمن أخطـــاء في النطق ، ففي هذه الحالة من المتوقع أن تنمو لدى الطفل أنماط خاطئة مشـــابهة، فالأنماط الرديئة من النطق تؤدي عادة إلى مهارات غير ملائمة للكلام عند الأطفال خاصة وهم في طور النمو بالمثل ، إذا كانت تنقص الطفـــل الاســـتثارة المناســـبة والدافعية الكافية لتطوير طريقة جيدة للنطق، فإن أنماط النطق عند الطفـــل تظـــل أنماطاً طفلية.

باختصار، يمكن القول أن أياً من الأســـباب الرئيســـة لاضطرابـــات النطـــق الوظيفية– التي سبقت مناقشتها – يمكن أن يكون ذا أثر سلبي على نمـــو النطـــق والكلام عند طفل معين، إلا أنه يجب ألا يغيب عن الذهن أن مثل هذه العوامـــل لا تعوق بالضرورة النمو العادي للكلام عند الأطفال.